[٧]

الاتجاهات الرئيسية لصحف الضفة الغربية بعد وقف اطلاق النار

طرحت حرب تشرين الاول (اكتوبر) كما لم تطرح من قبل موضوعات تتعلق بالحرب وبالسلام . وقد فتح الباب واسعا امام طرح هذه الموضوعات ، من قبل القيادات السياسية للدول العربية التي حاربت وحققت انجازات عسكرية هامة . فقد حدد الرئيس السادات في الخطاب الذي ألقاه خلال حرب تشرين ، يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ ، شرطين اساسيين لموافقته على وقف اطلاق النار وحضور مؤتمر السلام الذي اقترحه بنفسه وهما : انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني . وكان طبيعيا ان يثير الشرط الثاني للرئيس السادات حوارا واسعا في الاوساط العربية والفلسطينية ، والدولية ايضا ، حول ماهية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، التي ترك السادات أمر تحديدها للشعب الفلسطيني نفسه . وكان من الطبيعي ايضا ان يكون قسم من الشعب الفلسطيني — داخل الوطن — معنيا بمثل هذه الموضوعات التي تمس جوهر حياته ومستقبله. واذا كانت صحف الضفة الغربية ، على اختلاف اتجاهاتها ، لا تعكس بالضرورة رأي الفلسطينيين داخل الوطن المحتل ، فان مواضيعها وافتتاحياتها لا يمكن ان تكون — على الاقل — الا انعكاسا لاهتمامات جماهيرنا التي تعيش الاحتلال وترزح تحت كابوسه البغيض . لذلك ، فان فحص ما تناولته هذه الصحف في افتتاحياتها ومواضيعها المختلفة خلال الفترة التي اعقبت وقف اطلاق النار ، يمكن ان يشير الى اتجاهات عامة تسود الاوساط الفلسطينية المعنية داخل الضفة والقطاع ، مع التذكير مرة اخرى باختلاف اتجاهات هذه الصحف وميولها . كما سنبين فيما بعد ، فانه يمكن تلمس ثلاثة اتجاهات عامة تسود الضفة الغربية وقطاع غزة ازاء الموضوعات التي أعقبت حرب تشرين اول .

اول هذه الاتجاهات مثلته صحيفة « **الشعب** » التي تصفها الدوائر الاسرائيلية بالتعصب لحركة المقاومة ومناهضة النظام الاردني ، وقد تلخص هذا الاتجاه بعدد من افتتاحيات الصحيفة التي تحذر من الدور الاميركي وتشكك بالفرص المتاحة امام عقد مؤتمر للسلام يحقق الشرطين الاساسيين اللذين حددهما الرئيس السادات في خطابه الشهير . ولم تنس الصحيفة في معرض ذلك أن تثير الانتباه الى اتصالات وتحركات يجريها انصار الحكومة الاردنية داخل الضفة الغربية بهدف استمالة الفلسطينيين هناك الى جانب النظام في معركه السياسي من اجل الفوز بحق تمثيل الفلسطينيين والنطق باسمهم في مؤتمر السلام العتيد . وثاني هذه الاتجاهات تمثل من خلال موضوعات صحيفة « **القدس** » التي تحدثت عن فرص السلام المتاحة وعن ضرورة تخلي اسرائيل عن تصلبها ومواقفها السابقة . أما ثالث هذه الاتجاهات فقد ورد في الصحيفة الاسبوعية التي يصدرها محمد ابو شلباية صاحب الكتاب الشهير « لا سلام بغير دولة فلسطينية حرة » . وقد عبر عن ذلك بالقول : نحن ملتزمون بما يوافق عليه « شعبنا وأمتنا العربية .. بقيادة الرئيسين حافظ الاسد وانور السادات » .

وفيما يلي عرض لكل من الاتجاهات الثلاثة :

أولا الاتجاه الذي لا يرى اية فرصة امام مؤتمر السلام في الظروف الراهنة ويحذر من الدور الاميركي والاتصالات الاردنية في الضفة الغربية .

فقد ورد في افتتاحية لجريدة الشعب الصادرة يوم ١٩٧٣/١١/٥ تحت عنوان « السلام المضحك البعيد » ان الامر لا يعدو كونه شائعات عن السلام وشباك تنصب وترتب . فتقول الصحيفة : « الذين لا يعرفون جذور النزاع العربي — الاسرائيلي ، او الذين يجهلون او يتجاهلون اعماق القناعات العربية والفلسطينية ، المتأصلة في نفوسهم بكل ابعادها الحضارية .. هؤلاء وحدهم الذين تنطلي عليهم لعبة « السلام » فسرعان ما يسقطون في شباك لا يدرون كيف نصبت او كيف دبرت ورتبت » . وتضيف « الشعب » ان الخبرة الطويلة والتجارب المريرة يجب ان تعلمنا عدم تناول الامور بسطحية وسذاجة ، ان القناعات الفلسطينية والعربية تقول : « ان اميركا او بريطانيا او المانيا الغربية على سبيل المثال ، لا تريد سلاما بالمنطقة ، ذلك ان بريطانيا هي التي خلقت المشكلة ، والمانيا ساهمت فيها ، واميركا تكفلت بالباقي حتى اليوم ».